

دروس من هدي القرآن الكريم

معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الثالث عشر

ملزمة الأسبوع | اليوم الثالث

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ: ٥/٢/٢٠٠٢م | اليمن - صعدة

{ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } (التوبة: من الآية ٤١).

ألم يقل هكذا؟ . تحركوا؛ ليمسح أي نظرة من هذا الشعور الخاطئ الذي يأتي عند ضعف الإيمان، متى ما حصل شيء فيه مشاق، حتى وإن كان ذلك الشخص الذي يقوده هو رسول الله، يعتبرونه مشكلة { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ } (آل عمران: من الآية ١٦٤) يجب أن تعتبروه نعمة، إن هذه المواقف نعمة، وهذا الرجل نعمة عليكم، إنه منّة من الله عليكم { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ } (آل عمران: من الآية ١٦٤).

ولأنها هي النقطة الخطيرة جداً التي يتجه الأعداء إليها، كانت إذاعات متعددة - كما يقال - أكثر من أربعة عشر إذاعة، ومحطات تلفزيونية كثيرة تتجه إلى داخل إيران أيام الإمام الخميني تحاول: توحى للناس بما يبعدهم عن ذلك القائد العظيم [مشاكل.. وإيران بدأت تدخل في أزمات اقتصادية بسبب هذا الشخص، والدماء الكثيرة سفكت من أبناء هذا الشعب؛ لأنهم انطلقوا وراء ذلك الشخص، هو شر، هو مشاكل، مصائب، بلاوي أحداث..] إلى آخره.

لكنه هو من كان قد سبق إلى توعيتهم توعية من نوعية مهمة، الإمام الخميني، من أين جاء له ذلك؟ من القرآن الكريم، أي توعية للأمة من غير القرآن الكريم ستكون فاشلة. فكانت تلك

الإذاعات تهذي دائماً ولا يظهر لها أي أثر، كان يقول لهم: أولئك الذين يتحدثون معكم أليسوا أعداءكم؟ قالوا: نعم، قال: إذاً لا تصدقوهم، هل يمكن لعدوك أن ينصحك، كل كلامه هو من أجل أن يثبلك؛ لأنه يخافك، إذاً لا تصدقه.

قطع المجال، وسد الأبواب في وجوه أي تأثير لإعلام الآخرين من الذين وقفوا ضد الثورة الإسلامية. المؤمن نفسه إذا ما ذكر بآيات الله، سواء تذكره موقفاً هو لديه معرفة نوعاً ما عنه، لكن آيات الله من خلال تذكيره بها سيظهر له أكثر وأكثر أهمية أن يكون له عمل، أن يكون له موقف أن ينطلق بجديّة.

وعندما يقول: { خَرُّوا سُجَّدًا } (السجدة: من الآية ١٥) أولئك الذين يخرون لله سجداً هم من يرفعون رأس الأمة. ليس معنى أن آيات الله هي تنكس الناس، وأن آيات الله هي التي تضع الناس فيخرون إلى الأرض. الناس الذين يخرون إلى الأرض سجداً لله خشوعاً لله وخضوعاً لله لا يستكبرون أبداً.. هم أولئك الذين يعلنون كلمة الله، هم أولئك الذين يعلنون رأس الأمة، هم الذين يعلنون الدين ويظهرونه فوق الأديان كلها، هم هؤلاء { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (السجدة: ١٥) هم من سينطلقون انطلاقاً فاعلة.

لأنه ما هو الذي ينقصنا نحن ونحن نحمد، ونحن لا نتكلم سواء من كان منا باسم عالم، أو متعلم، أو عابد، أو أي لقب يحملة: أستاذ، أو نحوه، فلأننا لم نصل إلى هذه الدرجة بعد: الخشوع الكامل لله الذي لا يحصل إلا من خلال معرفته بشكل جيد، التسبيح لله بألسنتنا وقلوبنا، الثناء على الله هذا هو ما ينقصنا، أن هذه ليست حالة مترسخة في أعماق أنفسنا. فإذا ما ترسخت في نفوس الناس تراهم أمة قابلة للنهوض، تجتمع كلمتهم بسهولة، يتحركون بمسارعة.

ألم نتحدث سابقاً عن بعض آيات حول صفات المتقين أنهم يسارعون { فاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ } (البقرة: من الآية ١٤٨) { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ } (آل عمران: من الآية ١٣٣) قلنا في ذلك الدرس: أن هذه الآيات في [سورة آل عمران] من عند قوله تعالى: { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ } إلى آخر الصفحة فيها من الحديث عن المتقين مطبوعة كلها بطابع المسارعة حتى في صيغها.. نحن نرى أنفسنا نتناقل الآن.. أليس كذلك؟

نتحدث جميعاً عندما نجلس هنا، أو نجلس في المدرسة، وقد يقول البعض: أنه يود أن يكون هناك من يسمع هذا الحديث، لكن هل انطلقنا بجدية ومسارعة إلى أن نعمل العمل الكثير الذي يجعل الآخرين يسمعون هذا الحديث الذي قد

تراه حديثاً مناسباً أن يسمعه الآخرون.. حالة التثاقل، التباطؤ، وهي حالة سيئة عواقبها سيئة، ما تزال ماثلة.. لماذا؟ لسنا بعد ممن وصل إلى هذه الدرجة: { إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا } لعظم تأثيرها في نفوسهم { وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } لا يستنكفون أمام أي شيء من آيات الله يسمعون.

وأحياناً قد يكون موقف الإنسان موقف المستكبر، لكنه يبحث عن أي تبرير لموقفه، وهو يقعد أو وهو يعارض عملاً مثل هذا يراه الآخرون أنه عمل فيه إرضاء لله، وفيه نصر لدينه، أو يعبر عن موقف ما في مواجهة أعدائه ينطلق للتبريرات يعملها؛ لأنه في واقعه مستكبر، كلام سمعه من صغير وهو يحمل لقباً أكبر من لقب هذا، علامة مثلاً، أو شيخ، أو فلان. فهو إذا ما قبل؛ لأن معنى { ذُكِّرُوا } من طرف آخر.. أليس كذلك؟

{ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا } ذكروا من طرف آخر ذكرهم بها، والله سبحانه وتعالى يعتبر للتذكير أهميته من أي طرف كان ولو من صغير { قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا } (المائدة: من الآية ٢٣) ألم يقل هكذا في القرآن؟ { رَجُلَانِ } ، مؤمن آل فرعون، ذلك الرجل العظيم يصدر كلامه وكلام أولئك الرجال كما يصدر كلام الأنبياء في صفحات القرآن الكريم { وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ }

أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ { (غافر: من الآية ٢٨)
وهكذا يتحدث كلام طويل في [سورة غافر] قريباً
من صفحة أو أكثر.

المؤمن لا يستكبر إذا ما ذكّر من صغير أو ذكر من
طرف آخر يراه وضيعاً، يراه دونه في المراتب
الاجتماعية، يراه دونه فيما يتعلق بالجانب
الاقتصادي، أنا تاجر وهذا فقير، أنا من أعيان
القبيلة وهذا مواطن عادي، أنا علامة وهذا ما
يزال طالب علم، وهكذا كلمة: رجلان { قَالَ
رَجُلَانِ } تجعل للتذكير قيمته من رجل يحمل اسم
رجل أقل شيء فيه، لم يقل قال عالمان، قال
أستاذان، قال شيخان، قال المملأ من أصحاب موسى،
أو بعبارة من هذه.. ألم يقل القرآن رجلان؟ يعتد
بكلام الرجل مهما كان، يعتد بتذكير الرجلين مهما
كان مقامهما.

ولأنه عادة يأتي التذكير بآيات الله في مقامات
عملية، والأعمال - عادة - تكون شاقة على كثير
من الكبار من الوجهاء وأصحاب المكانة
الاجتماعية؛ لأنه ينظر إلى وضعيته وضعيته
محترمة لا يريد أن يخرج منها؛ ولهذا تجد في
القرآن الكريم الكثير من أخبار من كانوا يعارضون
الأنبياء معارضة شديدة هم المملأ الذين استكبروا
من قومه، { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ } (الأعراف: من الآية ٦٦) { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ
فِرْعَوْنَ } (الأعراف: من الآية ١٠٩) { قَالَ الْمَلَأُ } يرد

كثيراً في [سورة الأنبياء] وغيرها. ومن كانوا ينطلقون أنصاراً لدين الله وفي أول المستجيبين لدعوة الرسل والمجاهدين بين أيدي الرسل من هم؟ كانوا هم المستضعفين، المواطنين العاديين، الناس العاديين، هم من كانوا ينطلقون ويستجيبون.

المؤمن إذا ذكر بآيات الله من أي طرف كان يتقبل، ويكون للتذكير قيمته، ويشكر من ذكره، ويعتبر أنه أسدى إليه جميلاً، نصحه، وصّاه، ذكّره، عمل على إنقاذه، يعني: أنه عمل على إنقاذه، لكن لا يكون للتذكير قيمته عند كثير ممن يواجهون تذكيرك من الوجود إذا كان لديهم استكبار في أنفسهم، ألسنا نرى أننا بحاجة إلى أن نقول لأولئك الكبار؟ ونرى بأننا لو قلنا لهم: لو انطلق علماء، وانطلق مشايخ، وانطلق وجهاء ووقفوا هذا الموقف، أو قالوا هذا [الشعار]، أو عمموا هذا [الشعار]، لرأينا أنه سيكون أكثر فاعلية وأكثر تأثيراً.

لكن أولئك الذين تعتقد أنهم أكثر تأثيراً هم من في أوساطهم عراقيل تمنعهم عن أن يستجيبوا لك، فانطلق انطلاقة الأنبياء تحدث مع الناس جميعاً وعلى صعيد واحد ولا تحتقر أحداً، تحدث حتى مع ذلك الشخص الذي ترى بأنه فيما لو قبل مني هذا الكلام ماذا يمكن أن يعمل، الذين يعملون الأعمال الكبيرة هم صغار الناس، هم المستضعفون، الموعودون بالنصر الإلهي هم من؟

**المستضعفون، الذين تتحرك رسالات الله
لإنقاذهم من هم؟ المستضعفون، { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ } (القصص ٥-٦).**

أنت لا تجلس دائماً ترى نفسك صغيراً، أو ترى
الآخرين صغاراً، أو ترى تجمعاتهم تستقلها
تحتقرها؛ لأنه ليس فيها شخصيات فلان وفلان
وفلان. أولئك هم من لا يتحرك لك الواحد منهم
إلا في الوقت الذي قد يمكنك أن تحرك مئة
شخص من الآخرين. وهو إذا ما تحرك قد لا يكون
له تأثير كتأثير الأشخاص الصغار، الذين آمنوا
وانطلقوا بفاعلية، أولئك الكبار هم من لديهم
اعتبارات معينة يحافظون عليها، ممن ينظر إليك
وأنت تذكره أنك تحت، أنك دونه فلا يكاد يسمع
منك، ولا يكاد يستفيد منك، حتى ولو دخل
كلامك إلى أعماق نفسه سيتجاهلك، يتجاهلك، هو
لا يريد أن يحسسك بأنه تأثر من قبلك، ممكن
يتأثر بطرف آخر، يريد يرى واحد أكبر منك
يتأثر به! نوعية متعبة.

ولهذا تجد كيف أن القرآن الكريم يحكي لنا أنه
كان يعرض على عدد من الأنبياء من قبل الكبار
[الملا] أن اطرده أولئك الناس من مجلسك،
الضعاف هؤلاء الضعاف المساكين اطردهم من

مجلسك ونحن سنؤمن، قالوا لنوح وقالوا لغيره من الأنبياء، وقالوا لمحمد بن عبد الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، الله وقف مع أولئك، لا يمكن إطلاقاً أن تطرد ولا شخصاً واحداً من ضعاف الناس وإن كان مقابل أن يؤمن مائة شخص من هؤلاء الكبار، و[سورة عبس] تحكي لنا السخرية من أولئك: لا تهتم بهم، التفت إلى هذا المسكين الأعمى هو يريد أن يستفيد منك {أما من استغنى فأنت له تصدّي وما عليك ألّا يرگى} (عبس- ٧) اترك أبوه. إن أحب أن يؤمن كما يؤمن الناس.. فهذا دين الله للناس وليس للملأ الذين استكبروا، هذا دين للناس جميعاً، ومن انطلق فيه وتحرك فيه فهو كبير، هو كبير عند الله سبحانه وتعالى.

الله لا ينظر إلى رأس ماله، ولا ينظر إلى مكانته الاجتماعية، ولا ينظر إلى الطبقة أو الفئة التي هو منها، استجاب هو كبير عند الله مكرم عند الله، في مصاف أوليائه.. لم يسمح الله أبداً لأنبيائه أن يطردوا أحداً.

الله أكبر الصوت أمريكا الصوت إسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah